القرآن الكريم وأثره في الشعر العربي النيجيري

دراسة في نتاج محمد الأمين أحمد

(*THE HOLY QURAN AND ITS IMPACT ON NIGERIAN ARAB POETRY A STUDY IN THE PRODUCTION OF MUHAMMAD AL-AMIN AHMAD*)

Mahdi Habibu Ayuba (*Corresponding author*)
Department of Arabic, Rabiu Musa Kwankwaso
College of Advanced and Remedial Studies Tudun Wada
Kano, Nigeria
E-mail: abuzuhra80@gmail.com

Nazif Syaykh Ahmad
Department of Arabic, Federal University Dustanma
Katsina State, Nigeria
E-mail: nazifishehuahmad@gmail.com

Article Progress:

Submission date: 05 Jul 2022
Accepted date: 31 Oct 2022

ABSTRACT

The Qur'an incapacitated the Arabs at the first time it was revealed, to the extent they said it was magic that captivated their thoughts and minds, and its rhetorical aspect enchanted the thoughts of their genius poets and wise thinkers, sequel to that they concentrate on reciting it day and knight as well as fetching some of its expressions and verses to their poetry texts in order to decorate it, and design it in the form of Qur'anic expressive aesthetics. Due to that, this paper wants to examine the impact of the Noble Qur'an on the production of Nigerian Arabic Poetry through the term (Intertextuality) with the poems of Ustaz Muhammad al-Amin as case study. The aim of this study is to present a picture of the Qur'anic intertextuality in Nigerian poetry through the poetry of Muhammad al-Amin as his skill was evident in employing his images in his poetic texts in a remarkable way, and therefore the researchers used the descriptive analysis approach as a means of achieving the desired goal.

Keywords: *Qur'an, Nigerian Arabic Poetry, Muhammad al-Amin, Case Study*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

كان الشعراء منذ طلوع فجر الإسلام يرددون معاني القرآن وأساليبه، فيقتبسون ألفاظه بين حين وآخر، وكأن ارتدادهم إلى تراثهم الديني يمتاحون منه موضوعاتهم، فاستعملوا الخطاب القرآني في أشعارهم باعتباره مصدرا أدبيا في ذروة البيان والفصاحة.[1] والشاعر محمد الأمين اعتبر القرآن الكريم مصدرا يمتص منه ثقافته عن طريق الاتكإ على أساليبه في بناء فكرته وتوظيفها لدى المتلقي.

المحور الأول: التعريف بالشاعر:

اسم الشاعر: محمد الأمين بن أحمد بن حمزة بن أحمد بن عبد الله بن محمد. من مواليد السبعينيات في محافظة تُدُنْ وَدَا، ولاية كَدُونَا في شمال نيجيريا، نشأ وترعرع فيها، قبل أن ينتقل منها إلى بلاد أخرى طلبا للعلم.

حصل الشاعر على الشهادة الابتدائية من مدرسة عُنغُوَرْ معاذ الابتدائية، ثم حفظ القرآن الكريم في مدرسة السعادة الأبدية لتحفيظ القرآن الكريم برِنْغِمْ ولاية جِغَاوَا، وحصل على الشهادة الثانوية بمدرسة الدروس الإسلامية العالية، عام 2001م، ثم التحق بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، حيث حصل على شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية بكلية أصول الدين عام 2005م، والتحق أيضًا بجامعة النيلين بالخرطوم، حيث حصل على شهادة الدبلوم العالي في فلسفة التربية عام 2007م، وواصل السير قدما في الجامعة نفسها حيث حصل على درجة الماجستير في المناهج وطرق التدريس عام 2012م.

ظل الشاعر يمارس الدراسة العربية والإسلامية في دهاليز العلماء، وهو مولع باللغة العربية، سيما أدبها وشعرها، وبجانب آخر كان خطاطا رسّامًا، قوي الذاكرة، بحيث يستطيع رسم كل ما وقعت عليه عينه بصورته أو أقرب إليها، إضافة إلى همته النادرة التي جعلته يسهر الليالي بتلاوة ويقضي نهاره بمطالعة أمهات الكتب، ولا يقع على يده كتابٌ، مهما كان حجمه إلا استوعبه قراءة وفهما[2].

[1] التناص في شعر محمد القيسي، بحث قدمه نداء على يوسف، إلى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، للحصول على درجة الماجيستر، عام: 2012م، ص: 32.

[2] مقابلة شخصية مع الدكتور مهدي حبيب أيوب، أحد زملاء الشاعر، في سعادة الأبدية برنغم، بتاريخ: مساء يوم الجمعة، تشرين الأول 25، 2019

المحور الثاني: التأثر بالقرآن الكريم

أثر القرآنُ في نتاج العرب منذ اللحظة الأولى، حتى قالوا إنه سحر يؤثر[3]، فوجد منهم من شرح الله صدره للإسلام وآمن به، ومن جعل على بصيرته غشاوة، وبناء على ذلك سحرت البلاغة القرآنية أفكار البلغاء والحكماء، ولفت مشاعر الشعراء منذ بداية الوحي[4]، وأخذ المسلمون في تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، فبدأ الشعراء ينهلون من آيه ومعانيه ليزينوا بها أشعارهم، ويأخذون من جمالياته التعبيرية. كما عمد بعض الشعراء إلى نقل الآية أو الآيتين لفظا أو معنى، ويكون ذلك في بعض ألفاظ الآية أو في بعض معانيها.

المحور الثالث: صور التأثر بالقرآن الكريم في قصائد الشاعر

التأثر القرآني المباشر:

وعندما يقف القارئ على قصائد الأمين أحمد قد يصادف عددا كثيرا لظاهرة هذا التأثر بالقرآن الكريم، ومن ذلك ما ورد في قصيدة "تشاؤم أم حقيقة" في مجموعة (وحي القلب) وهو قوله:

لقد ظهر الفسق برا وبحرا * وقلّ الحيا والبغاء كثر

أي أن الفسق ظهر في بيئة الشاعر في كل مكان برًّا وبحرًا، وكثر البغايا لقلة الحياء في المجتمع.

وأول ما يصادف في هذا البيت تأثر مباشر مع قوله تعالى في سورة الروم: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[5] إلا أن الشاعر غير لفظ "الفساد" بلفظ "الفسق" مع أن الفساد أوسع دلالة من الفسق، استخدم الشاعر الفسق لأنه يتكلم عن "البغاء" وهو خاص بالفسق، وجرد لفظ "البر والبحر" من أداة التعريف فأغناه هذا عن استعمال حرف الجر كما جاء في الآية، لأن الباري سبحانه وتعالى أراد بالبر هنا كل ما ظهر على وجه الأرض مما يسكنه الناس والدواب، لذلك ورد اللفظ مقترنا بـ"ال" وكذلك لفظ البحر فجعل لهذين اللفظين "ال" بينما جرد هما الشاعر من التعريف، إذ لم يرد بهما الشمول كما وردا في الآية، ويظهر هذا التأثر في الجدول التالي:

[3] سيد، قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم. (دار الشروق، د.ت) ص 13

[4] ياسر عبد الحسيب، رضوان: (الدكتور) التناص عند شعراء صنعة البديع العباسيين. (ط1؛ القاهرة، مكتبة الآداب،2010) ص 123

[5] سورة الروم: 41

النص الغائب:	ظهر	الفساد	في البر والبحر
النص القائم:	ظهر	الفسق	برا وبحرا

ونوع هذا التأثر خارجي، عن طريق آلية الإيجاز (الاقتباس).

وقال في قصيدة: "روسو وفكره":

تبارك الله لا الأبصار تدركه * رب الملائك والشعْرَى وجبريلا

أي تنزيها له سبحانه وتعالى عن أن تدركه الأبصار فهو رب الملائكة ورب جبريل ورب الشعرى، والشعرى نجم كبير يخرج من قبل المشرق يعبده المشركون من دون الله.

فهذا البيت تأثر مع القرآن الكريم الواقع في قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[6] فالشاعر هنا قدم الفاعل على الفعل على عكس ما ورد في الآية على سبيل القصر، فهذا التأثر خارجي عن طريق آلية الإيجاز (الاقتباس).

وفي قصيدة "صيحة نيجا" يقول:

يعادي بعضهم بعضا وفي طغيا * نهم ظلوا عن الله بعيدينا

فالشاعر هنا يصف حالة بيئته حيث كانت العداوة بين أفراد المجتمع، ومع هذا فإنهم بعيدون عن الله سبحانه وتعالى.

وقوله (وفي طغيانهم ظلوا) تأثر بقوله تعالى: ﴿لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[7] استعمل الشاعر آلية الاقتباس هنا، إلا أنه بدل لفظ "للجوا" بلفظ "ظلوا" فكلا اللفظين على التقارب في المعنى، لأن لفظ "لج" يدل على التمادي والعناد في تعاطي الفعل، ولفظ "ظل" يدل على الإصرار في فعل الشيء، إلا أن لفظ "لج" أوسع منه دلالة، ونتيجة هذا الاقتباس تقريب المعاني للسامع، لأن ألفاظ القرآن جذابة للعقول، فالآية القرآنية تصور حال الكفار، بينما الشاعر يصورر حال مجتمعه.

وفي قصيدة "مرحبا بمحمد" تأثر آخر وذلك في قوله:

سبحان من يهب الذكور لمن يشاء * وكذا الإناث لمن يشاء ممجد

[6] سورة الأنعام،103

[7] سورة المؤمنون،75

أي: تنزيها له تبارك وتعالى، فهو الذي يهب الأبناء الذكور لمن يشاء ويهب الإناث لمن يشاء، فهو إذاً تأثر بقوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾.[8]

قد تعامل الشاعر مع هذه الآية الكريمة بتغيير بسيط، إذ قدم لفظ (الذكور) الذي أخره الباري سبحانه وتعالى لغرض دلالي، كي لا يحتمل أن الذكر أفضل من الأنثى، وأما تعريفه سبحانه وتعالى للفظ الذكور لأن ذكر الذكر أكثر شيوعا في كلام العرب[9]، وأن الشاعر عرف لفظ (الإناث) الذي كان منكرا في النص القرآني، وكذلك ورد لفظ "يهب" مرتين في الآية بينما استغنى الشاعر باستعماله مرة للإيجاز، وجعل لفظ "لمن يشاء" مؤخرا على لفظ "الذكور والإناث" مع أنه مقدم عليهما في الآية و لاشك أن الألفاظ القرآنية الواردة في هذا النص أكسبته رونقا وجمالا.

ويقول الشاعر في مرثية الشيخ أنس جِنْجِرِى:

يمشي على الأرض هونا بيد أنّ له * قلبا طموحا تَلاَشَتْ دونه الهمم

أي: إن مرثي له فيه صفة من صفات عباد الله الصالحين فمشيه على الأرض كان هونا، وليس ذلك لضعفه، وإنما يفعل ذلك تضرعا وخوفا من المرح في المشي، فهذا تأثر بقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا﴾.[10]

استعمل الشاعر قانون الاجترار هنا عن طريق آلية الإيجاز (الاقتباس) إلا أنه غير لفظ "يمشون" الذي ورد في الآية بصيغة الجمع، فأتى بصيغة المفرد فقال: "يمشي" وهذا الجدول يوضح ما سبق:

النص الغائب:	يمشون	على الأرض	هونا
النص القائم:	يمشي	على الأرض	هونا

والآية تصف عباد الله الصالحين بينما استعمل الشاعر الدلالة في وصف خصال المرثي، ويقول في بيت آخر من هذه المرثية:

واليوم جاورت ربًا لا يضيع أجـ * ـر المحسنين فلا خوف ولا ندم

[8] سورة شورى،49

[9] انظر: vb.tafsir.net/tafsir 17540/

[10] سورة الفرقان، 63

إن شيخه بعد مفارقته لهذه الدنيا كان في جوار ربه عز وجل الذي لا يضيع أجر المحسنين، فهو أيضا من المحسنين ولذلك ما له من خوف ولا ندامة.

في هذا البيت تأثر بآيتين كريمتين، أولاهما قوله تعالى: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[11] عن طريق آلية الاقتباس، إلا أنه بدل ضمير المتكلم بضمير الغائب عند إظهار التأثر بالآية، وثانيهما قوله في عجز البيت "فلا خوف ولا ندم" تأثر بقوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[12] عن طريق آلية الإيجاز (التلخيص) إذ حذف جميع الضمائر الواردة في الآية، واستعمل لفظ (ندم) بدلا من (حزن) وذلك لأن الندم والحزن يشتركان في الدلالة تارة، إذ كلاهما لا يُطَمْئِن قلب صاحبه.

فالآية الأولى تخبر بأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع ثواب المحسنين، وفي الثانية يخبر بأن من اتبع هداه لا يخاف ولا يحزن حينما يخاف الخلائق ويحزنون، لكن الشاعر استعمل الآية الأولى في وصف الباري جل جلاله، حيث جعل الثانية علة للأولى، لأن من جاور الربّ الذي لا يضيع أجر المحسنين لن تكون له أية ندامة، ولا يخاف شيئا.

ومن ظواهر التأثر بالقرآن أيضا قوله في قصيدة "شهيد المحراب"[13]

فهم تحت ظل العرش فوق أرائك * يجاورهم رب يجود ويغفر

أي: إن الشهداء وعباد الله الصالحين على الأرائك في ظل العرش يوم القيامة، بجوار الرب الجواد الغفور.

ففي البيت تأثر بقوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[14] بدل لفظ "على" بلفظ "فوق" فكلا اللفظين يدل على علو شيء على شيء، ونتيجة هذا التأثر تقريب المعاني للسامع لسهولة ألفاظ ومعاني القرآن، وتسلية للأمة على فقد هذا المرثي له.

وكذلك قوله:

قضاء من الجبار يخلق ما يشاء * يحيي ويرعى أو يميت ويقبر

[11] سورة يوسف،56

[12] سورة البقرة، 38

[13] قال هذه القصيدة في رثاء الشيخ جعفر محمود آدم كنو الذي قتل في مسجده وهو يؤم الناس لصلاة الفجر، يوم الجمعة، عام 2007م.

[14] سورة المطففين.23

أي أن ذلك القتل قضاء من الملك الجبار سبحانه وتعالى فهو يخلق ما يشاء ويحيي من يشاء ويرعاه ويميت من يشاء فيقبره.

وهو تأثر بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[15] بدل اسم الجلالة (الله) الوارد في الآية باسم آخر (الجبار) لتقوية دلالته على قدرة الله تعالى على ما يريد. ففي هذا البيت والذي بعده إشارة إلى أن قتل الشيخ جعفر أمر مقدر في اللوح المحفوظ.

ويجتر الشاعر في هذه القصيدة أيضا قوله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [16] بقوله:

كما التهبتْ مولى المغيرة قبلهم * جزاء وفاقا صاغه المتكبر.

هذا البيت متعلق بالذي قبله أي أن البغاة الذين قتلوا الشيخ جعفر ستلفح وجوههم النار كما لفحت وجه الوليد بن المغيرة من قبلهم، فهذا جزاء لائق بهم لتكبرهم وعدوانهم.

استعمل الشاعر آلية الاقتباس هنا، وترك النص كما هو بدون أي تغيير، جزاء وفاقا. ويقول في نفس القصيدة:

فما خفت في الله لومة لائم * وكم موقفا أوذيت فيه فتصبر

إن المرثي له لم يخف لومة لائم في الله، فقد أوذي كثيرا فصبر على ذلك. فهو تأثر بقوله عز وجل: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[17] فهو اجترار عن طريق آلية الاقتباس، إلا أنه بدل صيغة الجمع بصيغة المفرد (خفت) لتطابق مع دلالته الشعرية. لأنه يخاطب المفرد كما هو ظاهر في الجدول:

النص الغائب:	ولا يخافون	في سبيل الله	لومة لائم
النص القائم:	فما خفت	في الله	لومة لائم

ولا شك أن مثل هذا النوع من التأثر يأتي نتيجة تأثر الشاعر بالقرآن الكريم.

ومن ذلك قوله في قصيدة "شعب عريق" يجتر قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾[18] في قوله:

---

[15] سورة آل عمران،40

[16] سورة النبأ،26

[17] سورة المائدة، 54

ما هم بمعصومين لـ * كن الكبائر تجتنب

أي أن هؤلاء القوم ليسوا معصومين، إذ ليسوا من الأنبياء ولا من الملائكة الذين من شأنهم العصمة، ومع ذلك فإنهم يجتنبون كبائر الذنوب، فالآية تصف المؤمنين بينما وصف الشاعر شعب السودان خاصة.

وكذلك يستعين الشاعر كثيرا بآلية الاقتباس عند اجتراره من الآيات القرآنية، كما في قوله:

أين الرجال وأين من * لا يستكين ولم يهب

في الله لومة لائم * بل يستعين ويحتسب

فالشاعر في هذين البيتين ينادي شعبه؛ أين الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ويستعينون به ويحتسبونه بأن يكونوا أصحاب المجد.

فهذا تأثر بقوله تعالى: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ﴾[19] بتغيير طفيف على ما في الآية، بدل لفظ "لا يخافون" بلفظ "لم يهب" كما يظهر في الجدول الآتي.

النص الغائب:	لا يخافون	في سبيل الله	لومة لائم
النص القائم:	لم يهب	في الله	لومة لائم

وفي قصيدة "أنتم رجال غد" تأثر مباشر في قوله:

قوم رضوا بالله ربا واحدا * وبحبله اعتصموا ولم يتفرقوا

أي هم قوم آمنوا بالله وحده ولم يشركوا به شيئا والتزموا سبيله مع الائتلاف وعدم التفرق.

ففيه تأثر بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[20] جاءت هذه الآية على صيغة الأمر على خلاف البيت حيث جاء على صيغة الخبر، وقدم لفظ "حبل الله" على "اعتصموا" وأضمر اسم الجلالة، لإقامة الوزن وسلامة القافية، وإيضاح ذلك جلي في هذا الجدول:

[18] سورة النجم،32

[19] سورة المائدة: آية: 54

[20] سورة آل عمران، 103

النص الغائب:	واعتصموا	بحبل الله	ولا تفرقوا
النص القائم:	اعتصموا	بحبله	ولم يتفرقوا

وفي هذه القصيدة أيضا تجد الشاعر يقتبس قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[21] حيث قال:

فالنصر– ويم الله– في هدي الذي * فتح القرى وعن الهوى لا ينطق

أقسم الشاعر بالله العظيم أن النصر يكون في هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي فتح بلاد العرب والعجم والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم.

حدث في النص المقتبس تغير طفيف إذ بدل أداة النفي "ما" بما يناسبها في الدلالة وهو "لا" وقدم المنفي على المنفي عنه عن طريق القصر.

وكذلك ورد في هذه القصيدة مثل هذا النوع من التأثر في قوله:

ولئن تنازعنا سيذهب ريحنا * حتما وفي بحر الضياع سنغرق

يخبر الشاعر – مقسما ومقتبسا بالقرآن الكريم – أننا متى ما تنازعنا في أمر ديننا سيذهب عنا ريحنا ويصيبنا ضعف ونكون في ضياع وضلال.

فهذا تعامل فني مع قوله تعالى عندما ينهى المؤمنن عن التنازع فيما بينهم: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[22] فبدل ضمير المخاطبين الوارد في الآية بضمير المتكلمين، والآية جاءت بصيغة النهي واستعمل الشاعر أسلوب الشرط، وحذف منها لفظ (فتفشلوا).

وكذلك قوله:

قد ألف الرحمن بين قلوبنا * فعلام كان تباغض وتفرق

يقول الشاعر: لماذا نتفرق ونتباغض بعد أن جمع الله بين قلوبنا بالإيمان، ولكنه لم يستطع التعبير عن هذه الفكرة إلا عن طريق التأثر مع قوله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ

[21] سورة النجم، 3

[22] سورة الأنفال، 63

بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[23] بدّل الشاعر ضمير الغائبين بضمير المتكلمين، وزاد في المقتبس اسم الله "الرحمن" وأكّد النّص بإدخال "قد" عليه.

وفي هذه القصيدة أيضا تأثر بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾[24] حيث قال:

قل إي وربي إن فيهم أنفسا * نحو المعالي تنحني وتشوّق

أقسم الشاعر بأن رجال الهمة لهم نفوس تنحو نحو المعالي، وتشوقهم إلى التقدم.

فهو تأثر مباشر تحت قانون الاجترار استعمل الشاعر فيه آلية الاقتباس.

وقوله في قصيدة "صيحة نيجا":

وإن تعجب ففعل شعوبنا عجب * نسوا بدرًا ويرموكًا وحِطّينا

أي وإن كان هناك أمر عجيب ففعل شعوبنا أعجب منه لأنهم نسوا غزوات بدر، ويرموك، وحطين، التي كان لها أثر عظيم في تاريخ الأمة الإسلامية. فصدر هذا البيت اجترار لقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[25] غير فيه بجعل لفظ مكان آخر كما في الجدول:

النص الغائب:	النص القائم:
وإن تعجب	وإن تعجب
فعجب	عجب
قولهم	فعل شعوبنا

فقد فرق الشاعر بين فعل الشرط وجوابه في الآية. وهذا التأثر ممتع جدًّا إذ أدمج الشاعر فيه ألفاظ القرآن ومعانيه في نصه فخرج في صورة حية رائعة.

[23] سورة الأنفال، 63

[24] سورة يونس، 53

[25] سورة الرعد، 5

التأثر القرآني غير المباشر:

قد يكون التأثر الديني مباشرا في نتاج أدبي وذلك حينما يتم التأثر بوعي من الأديب، ويمنعه التصرف فيه لأجل نظرة القداسة تجاه النص المقتبس، كما يجوز للأديب تغيير شيء من النصوص الدينية، وخاصة عندما يكون الاقتباس للمعاني فقط دون الألفاظ، وغالبا ما يأتي على غير وعي من الأديب، وهذا ما يطلق عليه "التأثر غير المباشر"[26]، وهذا النوع من التأثر كثيرا في شعر الأمين، ففي قصيدة "تشاؤم أم حقيقة" تأثر الشاعر بهذا النوع حيث قال:

وفرعون قتّل أبناءنا * فقلنا له جيّدا فاستمر

أي أن فرعون أفرط في قتل أبنائنا ولكن من الأسف قولنا له: هذا شيء جيد استمر فنحن نوافقك على ذلك.

فقوله (فرعون قتل أبناءها) امتصاص من الآية القرآنية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.[27]

فقد تعامل الشاعر هنا مع النص القرآني تعاملا حركيا، بدل الفعل فيه من المضارع إلى الماضي بصيغة المبالغة وبدل ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم، وهذا ظاهر في الجدول.

النص الغائب	النص القائم
يقتلون	قتل
أبناءكم	أبناءنا

وكذلك قوله في نفس القصيدة:

رمينا القرآن ورا ظهرنا * وفيه كلام عميق الأثر

صور الشاعر مجتمعه بأنه نبذ كتاب الله وراء ظهره مع أنه كلام ليس كمثله كلام له أثر عميق في القلوب.

فهذا البيت امتصاص للآية القرآنية وهي قوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.[28]

[26]علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، ط2؛ القاهرة، مكتبة الآداب 2009م ص 80

[27]الأعراف، 141

بدل اللفظ "نبذ" بلفظ "رمى" فكلا اللفظين يدل على عدم المبالاة بشيء وبدل ضمير الغائب بضمير المتكلم، كما هو في الجدول.

النص الغائب:	نبذوه	وراء ظهوهم
النص القائم:	رمينا	وراء ظهرنا

ونجد التأثر غير المباشر في قصيدة "صيحة نيجا" في قوله:

عدوّ الله لا كوليّه أبدًا * فهل (دَالاَ) يساوى طور سينينا

أي لا يستوي ولي الله وعدوه، كما أن من المعقول أن جبل (دَالاَ) الموجود في مدينة كنو لا يساوي جبل طور سينين أبدا.

فهو امتصاص من النص القرآني في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾[29] بدل لفظ الفاسق بلفظ عدو الله، ولفظ المؤمن بلفظ الولي لتطابق الدلالة بينهما، غير أن الآية جاءت بأسلوب الاستفهام وأتى به الشاعر بأسلوب الخبر.

وقوله في هذه القصيدة أيضا:

سفينة نوحهم هجروا فكيف على * دمقراطية الإغريق ينجونا

يصف الشاعر هنا حالة شعب نيجيريا بأنهم هجروا مصالحهم ونجاتهم، وأخذوا ما لا ينفعهم بل يضرهم، فاستعمل سفينة نوح عليه السلام كرمز لهذه المصلحة.

فقوله "سفينة نوحهم هجروا" تلميح لقصة نوح عليه السلام مع ابنه في قوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[30].

والشاعر تارة يستعمل أسلوب الحذف عند تأثر بعض النصوص مثل ما فعل عند قوله في خاتمة هذه القصيدة:

إلى ربي شكوت الأمر فهو إذا * أراد الأمر قال الكاف والنونا

---

[28] آل عمران، 187

[29] سورة السجدة، 18

[30] سورة هود، 42

ختم الشاعر هذه القصيدة بتفويض أمره إلى الله عز وجل إذ أمْرُه سبحانه وتعالى إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، فقوله "الكاف و النون" رمز لـ "كن" فعل الأمر من كان، فهو إيجاز لما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[31].

ولا شك أن اختتام الشاعر بهذا الأسلوب القرآني ساعد في حسن خاتمة هذه القصيدة.

وفي قصيدة "من الفارس البطل" يُرى شاعر يتعامل دلاليا مع قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[32] في قوله:

والنحل تهدي إلى الأزهار عاطرة * أما الذباب فبين الجيف تنتقل

عقد الشاعر في هذا البيت مقارنة بين شيئين متضادين: فالأول نافع نفيس وهو النحل فهي تختار من الأزهار ما لها رائحة طيبة، والآخر هو الذباب الذي من شأنه تتبع الأماكن القذرة، فابتلع الشاعر ما في الآية وأتى به في أسلوب آخر بعد أن حذف معظم ألفاظها عن طريق آلية التلخيص تحت قانون الامتصاص.

وكذلك قوله في نفس القصيدة:

لكل شيء رفيق في الحياة وخذ * مني المثال لمن عن فكرتي سألوا

أي أن كل شيء في هذا الكون له رفيق خلقا معا ليعيشا معا لتحقيق حياة سعيدة. فهو تأثر بقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[33].

لقد تعامل مع هذا النص تعاملا تحويليًّا، حيث حول جميع ألفاظ النص بألفاظ أخرى، مع أن الدلالة باقية على أصلها، ونفس الشيء في قصيدة "مرارة الفراق" قول الشاعر:

أأمين لا تيأس فإن اليأس لل * آمال حلاّق يضاهي المنجلا

ختم الشاعر هذه القصيدة مناديا نفسه إلى ترك اليأس لأن اليأس في الأمور يؤدي إلى عدم الوصول للغاية.

[31] سورة يس ،82

[32] سورة النحل.68

[33] سورة الذاريات،49

فهو تأثر بقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[34] عن طريق قانون الامتصاص، باستعمال آلية الاقتباس.

وفي مجموعة "أفراح وأتراح" في قصيدة بعنوان "وسام الذهب" تجد الشاعر يتعامل حركيا مع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾[35] في بيانه عن الزواج وشموليته بين بني الإنسان، فقال مستندا بآلية التلخيص:

بين الخليقة ليس تخلو من أمة * منه ولو كانوا ذوي الأوثان

أي ما من شعب في العالَم سواء كانوا من يعبدون الله أو من عبدة الأوثان إلا وفي تقاليدهم الزواج بل حتى الدواب والطيور والحشرات، فالآية خاصة في الرسل وتدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهمة أهل الكتاب له، والبيت عام لبني البشر.

ومن الأبيات التي ضمنها الشاعر آلية الاقتباس ما ورد في قوله:

والناس فيه موحد ومثلث * ومربع وكمثل مالم (ثاني)

أي أن من الناس من يتزوج بواحدة ومن يتزوج بثلاث أو بأربع من النساء، كما أن منهم من يتزوج باثنتين، فمثل الشاعر بـ"العالم ثاني" الذي تزوج الثانية فقال الشاعر القصيدة تهنئة له.

تأثر بقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[36] تعامل الشاعر هنا مع هذا النص، فقدم لفظ "واحدة" فعبر عنه بلفظ "موحد" وأخر لفظ مثنى ورمز إليه بقوله "كمثل مَالَمْ ثاني" أي أنه تزوج باثنتين فهو تأثر غير مباشر عن طريق آلية التلخيص.

وكذلك استخدم آلية الاقتباس عند ما يحاول التعبير عن فضل النكاح في قوله:

هو آية هو حكمة هو نعمة * فالحمد لله عظيم الشان

أي أن النكاح آية من آيات الله وفيه حكم كثيرة، وهو نعمة من نعم الله على العباد فله الحمد وله الشكر.

[34] سورة يوسف،87

[35] سورة الرعد،38

[36] سورة النساء: 3

والبيت تأثر بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[37] امتص الشاعر من هذه الآية ووسع في دلالتها تحت قانون الامتصاص.

وعلى هذا المنوال امتص الشاعر في البيت الآتي:

فاشكر لربّك منّه ونعيمه * والله منّان يزيد وحمد

أمر الشاعر المهنأ بشكر ربه على نعمه ومننه عليه، فإن الله يزيد للشاكر.

فهو تأثر بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ [38] تعامل الشاعر مع هذه الآية الكريمة مستعملا قانون الامتصاص.

ومن مظاهر التأثر القرآني عن طريق استعمال آلية الاقتباس ما ساقه من مظاهر التوحيد والتسبيح والتقديس لله تعالى في قوله:

سبحان ربي لا شريك لملكه * ما عنده نجل ولا أبوان

أي تنزيها له تبارك وتعالى من أن يكون له شريك في ملكه أو يكون له ولد أو الأبوان.

تأثر غير مباشر مع قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [39] وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [40]. استطاع الشاعر أن يلخص مضمون هاتين الآيتين وتعامل معهما تعاملا حركيا عن طريق آلية الاقتباس. وكذلك تجد الشاعر في قصيدة: "وداعًا رِنْغِمْ" يمتص من القرآن الكريم، حيث يقول:

يا رب زدني فطنة وفصاحة * لأودّع العلما مع الإخوان

[37] سورة الروم:21

[38] سورة إبراهيم،7

[39] سورة الإخلاص: 3

[40] سورة الإسراء،111

فالشاعر هنا يدعو ربه جل شأنه أن يزيده فصاحة وفطنة حتى يودع علماءه وإخوانه الطلبة في القصيدة، فيمتص من قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[41].

استعمل الشاعر هنا آلية الاقتباس، تحت قانون الامتصاص، وفي هذا الجدول توضيح لذلك:

النص الغائب:	رب	زدني	علما
النص القائم:	يا رب	زدني	فطنة وفصاحة

وقوله في مرثية "شهيد المحراب":

قد اعتديتم على الإسلام فارتقبوا * حصاد جرمكم يأتي بلا ريب

يخاطب الشاعر هنا البغاة الذين قتلوا المتوفى، ويذكر أن فعلهم هذا اعتداء على الإسلام والمسلمين، وسيأتي جزاء فعلهم بلا ريب فليكونوا في انتظار مجيئه.

ففي البيت تأثر بديع مع قوله تعالى: ﴿ومَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[42].

استعمل آلية التلخيص مستعينا بهذا النص لإثراء دلالته الشعرية. وكذلك قوله في هذه المرثية أيضا:

واليوم قدم روحًا نال منزلة * بها، وذا أفضل الأعمال والقرب

واصل الشاعر يعظم ثواب المتوفى، ويشير إلى أنه نال منزلة بموته، إذ قتل حين يصلي وهي أعظم الأعمال، وأفضل من كل ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى.

فهذا امتصاص لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[43] فإنه وظف بقدر زكائه — في هذا النص – آلية الشرح، فطوى دلالة هذه الآية الكريمة في بيت واحد.

ومن ذلك ما ورد في قصيدة: "عقد التهاني" مستعملا آلية التلميح في البيت الذي يلي:

---

[41] سورة طه،114

[42] السناء،123

[43] سورة آل عمران،169

هداك وأهدى أمتي بك ربنا * كما قوم بلقيس هداهم بهدهد

يدعو الشاعر للمولود بالهداية والرشاد، كما يدعو لقومه بهداية سديدة ثابتة تشابه هداية قوم بلقيس بالهدهد.

لا شك أن شأن بلقيس والهدهد قصة قرآنية مشهورة، فورودها في هذا البيت تلميح واضح يعكس لك ما وردت به القصة في سورة النمل حيث يقول المولى دام سلطانه: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[44].

ومما يعد من التأثر الديني القرآني قول الشاعر "في رثاء الوالد" حيث يقول:

ولكنني أدعوك رب تضرعا * على ذلك الزلزال في الصبر مكني

إنه يدعو ربه –في هذا البيت –بكل تواضع وتضرع بأن يمكنه الصبر كي يتحمل ما أصابه من فقد والده.

فهذا البيت امتصاص لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [45] استعمل آلية الاقتباس إلا أنه بدل ضمير المخاطب بضمير المتكلم، وحول سياق النص من الطلب إلى صيغة الدعاء.

وفي قصيدة "شهيد المحراب" وظف الشاعر تأثرا آخر عن طريق آلية التلخيص حيث قال:

لك المشتكى فالكسر حل بأمتي * وليس لنا يا رب غيرك يجبر

يتضرع الشاعر –في هذا البيت – إلى الله تعالى، ويشتكي إليه ما حل بأمته من كسر وانحطاط، وليس هناك من يجبرها ويقوّيها إلا هو سبحانه وتعالى، لأنه تعالى لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه.

يبدو جليا أن عجز هذا البيت امتصاص واضح يكون من طريق آلية التلخيص في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾[46].

ومن ذلك ما أتى على هذا المنوال في قوله:

[44] سورة النمل،28

[45] سورة الآعراف، 55

[46] سورة النجم، 58

فقد ثلمت فيه من الدين ثلمة * وفيه انجلى درس لمن يتدبر

قال الشاعر هذه القصيدة في رثاء المرحوم الشيخ جعفر محمود آدم كنو، حين اغتيل، وهو يؤم الناس لصلاة صبح يوم الجمعة.

ففي هذا البيت تجد الشاعر يستعمل عددا من النصوص الغائبة، إلا أنه تعامل معها وابتلعها، ثم أخرجها في صياغة أخرى، فاستمرت النصوص غائبة غير ممحوة بدل أن تموت، أو يتركها جامدة، وكان ذلك تحت قانون الامتصاص.

فقول الشاعر في صدر البيت: "فقد ثلمت فيه من الدين ثلمة" امتصاص لقول سعد بن زيد حين سئل عن بكائه على موت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فأجاب قائلا:
"على الإسلام أبكي، إنه بموت عمر ثلم الإسلام ثلمة لا ترتق إلى يوم القيامة."[47]

فالشاعر هنا تعامل مع النص الغائب بتغيير لطيف، حيث بدل ضمير الغائب فيه إلى ضمير المخاطب لإثراء دلالته الشعرية، كما بدل لفظ "الإسلام" بلفظ "الدين".

هذا، وشاهد آخر قول الشاعر في عجز البيت: "وفيه انجلى درس لمن يتدبر." تجد فيه تعاملا دلاليا مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾[48] أي إن في ذلك لآية وموعظة لذوي العقول السليمة والأفكار المستقيمة.[49] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [50] أي: إن ما ذكر من إهلاك القرى الظالمة، لتذكرة وموعظة لمن له عقل يتدبر به، أو أصغى إلى موعظة وهو حاضر القلب ليتذكر ويعتبر. [51]

وكان الشاعر الأمين أحمد كغيره من شعراء العرب المسلمين الذين تأثروا بالقرآن في أدبهم وشعرهم فلا تكاد تخلو أشعارهم منه، سواء من حيث الألفاظ أو من حيث المعاني.

---

[47] عمر بن الخطاب، الدكتور أحمد المزيد، والدكتور عادل الشدي، مطبعة مدار الوطن، (د.ت) ص: 16.

[48] سورة آل عمران، 13

[49] صفوة التفاسير، علي محمد الصابوني، دار الصابوني- القاهرة- ط1، 2009م/1431هـ ج/1، ص: 171.

[50] سورة "ق" 37

[51] صفوة التفاسير، المرجع السابق، ج3، ص: 230.

انظر كيف استطاع الشاعر أن يضم معاني هاتين الآيتين في عجز بيت بطريقة غير مباشرة، حيث ربط بين دلالاتها، وما حصل في اغتيال الشيخ جعفر، أي إن هذا لذوي العقول السليمة والأفكار المستقيمة، ولمن له عقل يتدبر به، وقلب حاضر يتذكر ويعتبر به لآية وموعظة، فهو من تداول الأيام وليس بدعا، إذ فُعِلَ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه مثل هذا لمن يتدبر الحوادث التاريخية.

وفي مجموعة "لائي النيل" في قصيدة "عرين أسود أفريقيا" وقع التأثر مع قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[52] حيث يقول الشاعر:

أظلتنا مظلتها سنينا * فعشنا إخوة متعاونينا

يصف الشاعر حياته في السودان تحت رعاية منظمة "نما" أنهم عاشوا سنوات منعاونين.

فعجز هذا البيت امتصاصا للآية السابقة عن طريق آلية التلخيص حيث استعمل مدلول هذه الآية دون استعمال ألفاظها.

وأما قوله في قصيدة "يَوْمَ الْحَصَادِ":

وزادُ نا فيه تقوى الله خالقنا * فكل عبد بتقوى الله يزدان

أي أن زادهم في رحلتهم العلمية هو تقوى الله عز وجل، إذ أن خير ما يتزود به العبد هو تقوى الله.

فهنا امتص الشاعر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[53] عن طريق آلية الاقتباس، جاءت الآية بصيغة الأمر فحولها الشاعر إلى صيغة الخبر، مع الاهتمام بقداسة النص لذلك امتص ولطف في تغيير بعض ألفاظه، لإثراء قدرته الشعرية.

ويقول في قصيدة "شَعْبٌ عَرِيقٌ":

أنتم لنصرة ديننا * ولمجده حقا سبب

أي أنتم سبب لنصرة هذا الدين ومجده إذ يكون النصر والمجد على جدّكم وهمتكم.

[52] سورة الحجر، 47

[53] سورة البقرة، 197

فهذا تأثر بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [54] استعمل آلية الاقتباس تحت قانون الامتصاص.

ويقول في هذه القصيدة أيضًا:

والله ينصر دينه * رضي المعاند أم غضب

أي أن الله ينصر دينه رغم المعاند والمغاضب، فهو تأثر بقوله الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [55] استعمل الشاعر آلية التلخيص، فلخص ما تضمنته الآية تحت قانون الامتصاص.

وفي قصيدة "أَنْتُمْ رِجالُ غَدٍ" يقول الشاعر:

قوم نَوَوْا خيرًا فنرجو أن سير * رهم إليه مسدّد وموفّق

أي هم قوم نيتهم الخير فنرجو أن يكون سيرهم موفقا بالسداد.

فهذا البيت امتصاص لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [56] استطاع الشاعر أن يجعل مدلول هذه الآية الكريمة في بيته، تحت قانون الامتصاص، أي أن هؤلاء القوم كان الخير همّهم لذلك نرجو أن يكون سيرهم هذا موفق بالسداد، فاكتفى بمدلول الآية دون لفظها.

وقوله أيضًا في نفس القصيدة:

وتأثروا بالحق وانتصروا به * والدين همهم لذاك تفوقوا

أي إن هؤلاء القوم تأثر حوا فيما بينهم بالحق ونصر بعضهم بعضا عليه، وأن همهم الأكبر هو دينهم لذلك تفوقوا على غيرهم.

---

[54] سورة آل عمران: 110

[55] سورة الصف، 5

[56] سورة الإسراء، 19.

وفي هذا البيت تأثر غير مباشر مع قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[57].

استعمل الشاعر هنا آية الاقتباس وبدل لفظ "تواصوا" بلفظ "تأثر حوا" مع أن الدلالة بين اللفظين قريبة جدا.

ويقول في بيت آخر:

والعبد إن في الله كان مجاهدا * فالله يوفقه إليه ويرزق

وهو امتصاص مع قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[58].

حدث في النص المتأثر تغييرات كثيرة يظهر ذلك في هذا الجدول:

النص الغائب:	والذين	جاهدوا فينا	لنهدينهم سبلنا
النص القائم:	والعبد	إن في الله كان مجاهدا	فالله يوفقه إليه

وقوله أيضًا:

لنكن يدًا في الله واحدة فليـ * ـس الدين بين المسلمين يفرّق

يدعو الشاعر هنا إلى الائتلاف والاعتصام في دين الله، وعدم الاختلاف والتفرق بين المسلمين.

هو تأثر بقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[59] أخذ الشاعر هنا معنى الآية دون لفظها، كأنه جاء على غير وعي منه، فالدلالة بين النصين واحدة، فطلب الشاعر بأن نكون يدا واحدة في الله، يوافق تماما مع اعتصام الجميع بحبل الله من حيث الدلالة، وحوّل معنى قوله تعالى "ولا تفرقوا" من الأمر، إلى صيغة الخبر.

ويقول في إحدى قصائده التي عنوانها "لَنْ أَنْسَيَنَّ ٱلْأَرْبِعَاءَ".

فالصبر يا إخواني الصبر الجميـ * ـل فكل ذي صبر مع النصران

[57] سورة العصر: 3

[58] سورة العنكبوت، 69

[59] سورة آل عمران، 103

دعا الشاعر إخوانه إلى الصبر، لأن كل من لزم الصبر سوف يوافق بالنصر.

فصدر هذا البيت تأثر بقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾[60].

استعمل الشاعر المصدر مكان فعل الأمر "فاصبر" إغراء لمخاطبه وأتى باسم ظاهر لمخاطبيه، بينما ستره الله سبحانه وتعالى، لكن يدرك الضمير مستترا في الفعل "اصبر" تكريما لمخاطبه صلى الله عليه وسلم. استعمل الشاعر هنا آلية الاقتباس تحت قانون الامتصاص.

الخاتمة

تتبعت هذه الورقات ظاهرة التأثر بالقرآن الكريم في شعر محمد الأمين أحمد حمزة، وهو شاعر نيجيري من مواليد السبعينيات، قرأ العربية والدراسات الإسلامية في مدارس تقليدية ونظامية، خلال هذا نال المحنة الدراسة إلى سودان حيث حصل على شهادتي الليسانس والماجستير في التربية، وكان شعره مليء بظواهر دينية حيث تستحل المصطلحات والألفاظ والتراكيب دينية ساحة شعره بقصد وبدونه، فأصبح يوظفها مباشر وغير مباشر، وأخيرا حصلت الورقة على:

1. أن قصائد الشاعر تتماشى مع تطورات الدراسات الأدبية الحديثة، وغنية بالأمثلة والشواهد على ذلك.
2. التأثر بالقرآن الكريم ظاهرة ظفر بنصيب الأسد في قصائد الشاعر، لأنه قل أن تخلو قصيدة من قصائده إلا وفيها شواهد غنية على ذلك.
3. يبدو أن القرآن الكريم والسنة من أهم مظاهر تأكيد المعاني في الكلام، شعرا كان أو نثرا.

المصادر والمراجع:

أحمد المزيد، وعادل الشدي، عمر بن الخطاب، مطبعة مدار الوطن، (د.ت)

البنداء على يوسف، التناص في شعر محمد القيسي. بحث قدمته إلى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، للحصول على درجة الماجيستر، عام: 2012م

سيد، قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم. دار الشروق، د.ت

عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط2؛ القاهرة، مكتبة الآداب 2009م.

[60] سورة المعارج، 5

علي محمد الصابوني، صفوة التفاسير. دار الصابوني- القاهرة- ط1، 2009م/1431هـ.

مجموعة قصائد: أفراح وأتراح – مخطوطة.

مجموعة قصائد: لآل النيل. مخطوطة.

مجموعة قصائد: وحي القلب – مخطوطة.

ياسر عبد الحسيب، رضوان: (الدكتور) التناص عند شعراء صنعة البديع العباسيين. (ط1؛ القاهرة، مكتبة